

زمزم: تاريخها وأثرها على الحياة المكية قبل الإسلام

أ. أحلام بنت سليم بن شرف الشنبري - تاريخ حديث ومعاصر

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على بئر زمزم من خلال تاريخها وأثرها على الحياة المكية قبل الإسلام لأن هذا البئر من ظهور كان له أثر كبير جداً على جميع مناحي الحياة في مكة ، تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على تتبع مراحل نشأة وظهور هذا البئر وأثره على أهل مكة والقادمين إليها ، الحدود الزمانية والمكانية للدراسة: تتمثل الحدود الزمانية للدراسة في الفترة التي هاجر إبراهيم عليه السلام بزوجه هاجر وأبنهما الرضيع إسماعيل عليهم السلام إلى إعادة حفر عبد المطلب البئر . والحدود المكانية مكة المكرمة. أتبعته الدراسة المنهج التاريخي الاستردادي والوصفي التحليلي بغية الوصول إلى نتائج والتي من أهمها: ارتباط ظهور مكة ببئر زمزم، عظم بئر زمزم وذلك من خلال كثرة أسماء هذا البئر، تأثير زمزم الواضح على شعراء العصر الجاهلي بصورة كبيرة.

Abstract

This study aims to shed light on the well of Zamzam through its history and its impact on Meccan life before Islam because this well from its emergence had a very great impact on all aspects of life in Makkah. The importance of the study stems from the fact that it works to trace the stages of the emergence and emergence of this well and its impact on the people Mecca and those coming to it, the temporal and spatial limits of the study: the temporal limits of the study are the period when Ibrahim, peace be upon him, migrated with his wife Hajar and their infant son Ismail, peace be upon them, to re-dig Abd al-Muttalib the well. And the spatial boundaries of Mecca. The study used the historical, retrospective and descriptive analytical approach in order to reach results, the most important of which are: The connection of the emergence of Mecca with the Well of Zamzam, the greatness of the well of Zamzam through the abundance of names of this well, the clear influence of Zamzam on the poets of the pre-Islamic era greatly.

المقدمة

شاءت الإرادة الإلهية أن تكون عين زمزم التي أخرجها الله لإسماعيل وأمه هاجر سبباً في تبدل طبيعة مكة المكرمة من وادي غير ذي زرع وخالياً من مظاهر الحياة إلى أن تصبح مكة المكرمة أرض عمران وذات سيادة دينية وروحية واقتصادية واجتماعية. وفي هذا البحث سنتناول تاريخ زمزم قبل الإسلام. فهل زمزم كانت سبباً في عمران مكة ونشوء الحياة فيها؟ من أوجد زمزم جبريل عليه السلام أم من ضرب إسماعيل للأرض انبثقت زمزم؟ متى كانت زمزم عيناً؟ متى

أصبحت بئراً؟

سيجيب البحث عن هذه التساؤلات من خلال منهج البحث «الاستردادي» التاريخي الذي يقوم على عرض تاريخ ظهور زمزم ونشأتها، ثم اندثارها، وإعادة حفر البئر، ووصولاً إلى أثر زمزم على الحياة المكية. ومنهج البحث التحليلي في صفة ظهور زمزم وانبثاقها، ومعرفة الآراء حولها.

زمزم المسمى والنشأة.

1. زمزم المسمى والمدلول.

إن مما يدل على عَظَم شأن المسمى ورفعته وفضله، كثرة أسمائه وصفاته وذلك للعناية به وبشأنه، كما قال الشاعر:

واعلم بأن كثرة الأسماء دلالة أن المسمى سامٍ.⁽¹⁾

ولما كان ماء زمزم سيد المياه وأشرفها، وأجلها وأقدرها، وأحبها إلى النفوس، وذات خصائص وفضائل جمة، خَصَّت بأسماء كثيرة لوصف ظهورها أو وصف هيئتها وبركتها ومكانها، حتى ذكروا أنها تنيف على ستين اسماً.

ونورد منها بعض من أسمائها.⁽²⁾

1. بركة ومباركة: من البركة وهي النماء والزيادة والسعادة وكثرة الخير وهذه المعاني كلها في زمزم.

2. بشري: لأنه بشري بها هاجر أم إسماعيل، حين كانت تبحث عن ماءٍ تحيا به هي وولدها، فلما رأته بعد أن كادت تيأس فرحت وسُرَّت.

3. تكتم ومكتومة: سميت بذلك لأنها كانت قد دفنت بعد جرهم، وصارت مكتومة، حتى أظهرها عبد المطلب.

4. حَرَمِيَّة: نسبة إلى الحرم، لكون البئر في حرم الله عز وجل، أو لكونها معظمة.

5. الرواء: ومروية، وروى، وري: وكلها بمعنى الكثير المروي، وقيل: العذب الذي فيه للواردين ري.

6. سقيا الله إسماعيل عليه السلام: وهو اسم واضح الدلالة والسبب، حيث كان زمزم سقيا وغيثاً مغيثاً لإسماعيل وأمه هاجر عليهما السلام، حين اشتد العطش.

7. شباة العيال: وشبعة، والشباة: سميت شباة: لأن ماءها يُروى ويُشبع.

8. عاصمة: لأن من تضرع منها عصمته من النفاق، وكانت له براءة منه.

9. زمزم: بسبب أنها زمت بالتراب، وقيل: بل من ضم هاجر لمائها حين انفجرت لها، وزمَّها إياها.⁽³⁾

بئر، معروفة، مباركة، مشهورة وفي اشتقاق اسمها ألفاظ عديدة فقد يقال: زمزم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية أو يقال: زمزم، بضم أوله، وفتح ثانيه، وكسر الزاي الثانية، أو يقال: زمزم، بضم أوله، وفتح ثانيه، وتشديده، ثم كسر الزاي الثانية.⁽⁴⁾

ذكر أبو عمر الزاهد سميت زمزم لأن عبد المطلب رأى في منامه، أحفر زمزم: إنك أن حفرتها لن تندم. وقد سميت زمزم لكثرة مائها، حيث يقال: ماء زمزم وزمزم بمعنى أنه كثير أو بسبب تزعم الماء فيها، ويعني حر كته، والزمزمة: تعني الصوت القوي والذي يسمع له دوي قوي⁽⁵⁾.

وفي ذلك يقول الشاعر:

وباشرت موطنها المد هما ويممت زمزومها المزمزما⁽⁶⁾.

وقال المسعودي: سميت زمزم، لأن الفرس كانت تحج إليها في الزمن الأول فزمزمت عليها، والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء، وقد كتب عمر رضي الله عنه، إلى عماله، أن انهوا الفرس عن الزمزمة، وأنشد المسعودي في ذلك:

زمزمت الفرس على زمزم وذاك في سالفها الأقدم⁽⁷⁾.

ويقول الفاكهي أعطاني أحمد بن محمد بن إبراهيم كتاباً ذكر أنه عن أشياخه من أهل مكة، فكتبته من كتابه، فقالوا هذه تسمية من أسماء زمزم هي: زمزم وهي هزمة جبريل عليه السلام، وسقيا إسماعيل عليه السلام، لا تترف ولا تدم، وهي بركة، وسيدة، ونافعة، ومضنونة، وعونة، وبشرى، وصافية، وبرة، وعصمة وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، ومغذية، وطاهرة، ومقدادة وحرمة، ومروية، ومؤنسة، وطعام طعم، وشفاء سقم⁽⁸⁾.

2. زمزم التاريخ والنشأة

حينما أنجبت هاجر × إسماعيل وفرح إبراهيم عليه السلام بهذا الولد وأنه الولد الأول لإبراهيم عليه السلام وعندما فرح إبراهيم، غارت سارة وأرادت أن يبتعد عنها هو وهاجر فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم أن هاجر أنت وزوجتك هاجر وأبنك إسماعيل إلى أرض قاحلة إلى وادي غير ذي زرع ولا ماء، ولا بشر أي أرض هذه أنها مكة فذهب إبراهيم وهاجر وأبناه الرضيع إسماعيل إلى وادي بين جبال إلى أرض لا زرع فيها لا ماء فيها لا أنس فيها لا حياة فيها، ووضع هاجر وأبناه مع جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء ثم قفي إبراهيم وتركهما، فذهبت خلفه هاجر، تسأله لمن تتركنا؟ لا يرد عليها عليه السلام، حتى قالت يا إبراهيم الله أمرك بهذا؟ فقال نعم، أمرني ربي جل وعلا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (9) هنا قالت هاجر: إذن لن يضيعنا الله، تركهم الخليل وذهب إلى رأس جبل فرفع يديه إلى السماء وأخذ يدعو لهما ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (10)، الوادي هو مكة فنفذ ما في السقاء من ماء، عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه وهو يتلوى أو يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه وهو يموت، فقالت:

لو تغيبت عنه ولا أدري عن موته، فصعدت إلى أرض مرتفعة، تسمى الصفا ثم ركضت إلى أرض أخرى أسمها المروة، فأخذت تسعى من الصفا إلى المروة، وتنادي هل من مغيث؟ هل من مجيب؟ سبعة أشواط وانتهت في المروة، فلما انتهت هناك على هذه الأرض المرتفعة على هذا الصعيد، سمعت صوتاً عند إسماعيل ركضت هاجر إلى ابنها تنقذه، فإذا هو جبريل عليه السلام قد نزل، وقيل إنه ضرب الأرض بعقبه وقيل بجناحه×، فنبعت الأرض ماءً أي ماءً هذا؟ أنه خير ماء على وجه الأرض، أنه ماء زمزم لما شرب له، أسرعت أم إسماعيل تسقي أبنها وتحوط الماء، لو تركته يجري لأصبحت عيناً جارية، ثم قال لها جبريل عليه السلام، لا تخافوا الضيعة ها هنا بيت الله سيبني هذا الغلام وأبوه بيت الله، إن الله لا يضيع أهله⁽¹¹⁾.

قل ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ((فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة))⁽¹²⁾. لما أخرج الله ماء زمزم لهاجر وابنها إسماعيل عليه السلام، وبينما هي على ذلك، مركب جُرهم×× - قبيلة يمنية - عائدتين من الشام، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا الركب طائر على الماء، ما كان بهذا الوادي لا ماء ولا أنيس، فأرسلوا رسولا ليقتص لهم الخبر، فوجد الماء، ورجع إلى قومه يخبرهم بمكانه، فأقبلوا الركب جميعهم فإذا بهاجر عند الماء، فاستأذنوها بالسكن جوارها، أذنت لهم بشرط ألا يكون لهم في ماء بئر زمزم إلا ما يشربون منه وما ينتفعون به فوافقوا، ونزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم "فألفى ذلك أم إسماعيل، وهي تحب الأنس"⁽¹³⁾. وكانت زمزم في مقدمة العمران في مكة وكان تدفقها إرهاباً لتحقيق دعوة إبراهيم عليه السلام بأن يجعل الله هذا المكان الذي ترك فيه أبنة أئذاك مع أمه بلداً آمناً⁽¹⁴⁾.

3. وصفها موقعها.

يقع بئر زمزم بالقرب من الكعبة المشرفة، ولكن فتحة البئر، الآن واقعة تحت سطح المطاف على عمق 1.56 متراً، وفي أرض المطاف خلف المقام إلى اليسار من الكعبة المشرفة، وضع هناك حجر مستدير، مكتوب عليه بئر زمزم يتعامد مع فتحة البئر الموجودة في القبو، أسفل سطح المطاف، وقد جعل في آخر المطاف خلف المقام درج يؤدي إلى فتحة البئر⁽¹⁵⁾. هذا عن مكانه أما وصف البئر كان أول إجراء هو نضح الماء من البئر وملء حوض مجاور منه، ليتم تناول الحاج منه بسهولة وسرعة⁽¹⁶⁾، وذكر الأزرق في وصف البئر قال: كان لزمزم حوضان في الزمان الأول فحوض بينها وبين الركن يشرب منها الماء، وحوض من ورائها للوضوء، له سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم الآن - باب الصفا - فيصبّ النازع الماء وهو قائم على البئر في هذا وفي هذا من "قربها" من البئر.

قال الخزاعي: وفي ذلك يقول الشاعر:

كأنني لم أقطن بمكة ساعة ولم يُلْهني فيها ربيبٌ مُنعمٌ

ولم أجلس الحوضين شرقيّ زَمْزَمَ وهيهاتَ أني منك لا أين زَمْزَمُ⁽¹⁷⁾
قال: ولم يكن عليها حينئذ شبّاكٌ

وقال: أراد معاوية بن ابي سفيان أن يسقي في دار الندوة فأرسل له ابن عباس أن ذلك ليس لك، فقال: صدق، فسقى حينئذ بالمحصب^x، ثم رجع فسقى بمنى.

قال مسلم بن خالد: كان موضع السقاية التي للنبيذ بين الركن وزمزم مما يلي:
ناحية الصفا، فنحّاها ابن الزبير إلى موضعها التي هي فيه اليوم.⁽¹⁸⁾

وذكر في كتاب الاس عن عمق البئر من أعلاها إلى أسفلها أنها ستون ذراع ثم ذكر عن ما جاء في وصف البئر في الروض الجامع أن عمق البئر من وجد الماء إلى أعلاه أربعة وثلاثون ذراعاً انتهى ثم قال في محل آخر منه ومن وجد الماء في قاع البئر سبع قامات، وقال فيها أيضاً ذرعها ثمان وثلاثون ذراعاً.

وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أنه كان على قمها اثني عشرة بكرة يسقى عليها الماء انتهى، ونقل الفاسي عن الأزرقى أن غورها من أسفل إلى الجبل أربعون ذراعاً كله بنيان وما بقي فهو تسعة عشرون ذراعاً ثم قال في تحصيل المرام يخالف لما قدمه الأزرقى من أن عمقها ستون ذراعاً وقد نقل النووي في التهذيب كلام الأزرقى ولم يتعقبه وقال الفاسي عن الأزرقى وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان وشبر وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعاً.⁽¹⁹⁾
ونلاحظ اختلاف قياس الأذرع يرجع إلى الأذرع التي قاسوا بها وطول الزمن الذي بينهم تعرضت البئر إلى من خلاله لحوادث من طم وحفر وإصلاح وتغيير⁽²⁰⁾.

ووصف سائد بكداش في كتابه فضيل ماء زمزم عمق البئر: فهو ينقسم إلى قسمين:
الأول جزء مبني عمقه 12.80 متراً عن فتحة البئر
والثاني: جزء منقور في صخر الجبل، وطوله 17.20 متراً.
وعلى هذا فعمق البئر 30 متراً من فتحة البئر إلى قعره
ويبلغ عمق مستوى الماء عن فتحة البئر 13 متراً ومن العيون إلى قعر البئر 17 متراً.
وقطر البئر يختلف باختلاف العمق وهو يتراوح بين 1.5 متراً و2.5 متراً
أما العيون التي تغذي بئر زمزم فهي ثلاثة عيون: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء جبل أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة.
هذا هو التحديد القديم لعيون بئر زمزم في القرن الثالث وما قبله.⁽²¹⁾

حفر زمزم:

١- حفر زمزم في عهد ابراهيم عليه السلام.

بئر زمزم كرامة من الله سبحانه وتعالى لإبراهيم وأبنيه إسماعيل عليه السلام وفي عملية حفره

روايات عدة، تتلخص في رأيان:
 الرأي الأول فيه: إن جبريل عليه السلام هو الذي حفره، قيل إنه ضرب الأرض بجناحيه فانبثق الماء، وقيل ضربها برجله.
 الرأي الثاني: أن الماء نبعث أثر ضرب إسماعيل الأرض بقدميه.
 وسنحاول عرض الروايات في ذلك ونستعرض الروايات الخاصة بالرأي الأول ونعلق عليها ومنها:

أولاً: حدثنا حسين بن حسن بن حرب السلمي، عن يحيى بن سعيد، عن ابن حرملة، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: قدم إبراهيم وإسماعيل وأم إسماعيل إلى مكة، فقال إبراهيم: كُلا من الشجر واشربا من الشعاب، فلما ضاقت الأرض وتقطعت المياه عطشا، فقالت أمه: اصعد وانصب في هذا الوادي حتى لا أرى موتك ولا ترى موتي، ففعلت، فأنزل الله - تبارك وتعالى - على أم إسماعيل ملكاً من السماء، فأمرها فصرخت به، فاستجاب لها، فطار الملك وضرب بجناحه مكان زمزم، وقال: اشربا، فكان سبيحاً، لو تركته مازال كذلك⁽²²⁾.

ثانياً: ذكر الفاكهي: حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال: ثنا يونس ابن بكير، عن سعيد بن مسيرة، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لما طردت هاجر أم إسماعيل سارة وضعها إبراهيم - عليه السلام - بمكة، عطشت هاجر، فنزل عليها جبريل، فقال: من أنت؟ قالت: هذا ولد إبراهيم، قال: أعطشى أنت؟ قالت: نعم، فبحث الأرض بجناحه، فخرج الماء، فأكبت عليه هاجر تشربه، فلولا ذاك كانت عينا جارية⁽²³⁾.

ثالثاً: رواية اليعقوبي ت292هـ: الذي ذكر تفصيلات عن النبي إبراهيم عليه السلام وقصة خروجه من فلسطين وغيره ثم أشار بقوله «.....» «كان لسارة جارية يقال لها هاجر فوهبتها لإبراهيم فوقع عليها، فحملت وولدت إسماعيل، وإبراهيم يومئذ ابن ست وثمانين سنة، وقال الله: إني مكثر ولدك وجاعل فيهم الملك الباقي مدى الدهر، حتى لا يدري أحد ما عددهم، فلما ولدت هاجر، غارت سارة. وقالت: أخرجها عني وولدها، فأخرجها ومعها إسماعيل، حتى صار بهما إلى مكة فأنزلهما عند البيت الحرام، وفارقهما فقالت: هاجر على من تدعنا، قال: على رب هذه البنية فقال: اللهم إني أسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ونفذ الماء الذي كان مع هاجر، فاشتد بإسماعيل العطش، فخرجت هاجر تطلب الماء ثم صعدت، إلى الصفا فرأت بقره طائراً واقفاً، فرجعت فإذا بالطائر قد فحص برجله الأرض، فخرج الماء فجمعه لثلا يذهب، فهي بئر زمزم⁽²⁴⁾.

وبما أن عمل المؤرخ مبني على الوقوف عند الروايات ومناقشتها ووضع علامات الاستفهام عليها فلا بد أن نناقش ماجا في متن الرواية ذكر اليعقوبي أن هاجر رأت صعدت إلى الصفا ورأت

طائر، ولم يذكر أنها كانت تسعى بين الصفا والمروة تستغيث، ما ذكره اليعقوبي من قصة ظهور زمزم لا يمكن التسليم بها وأخذها.

رابعاً: رواية الطبري ت 310هـ: عن يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب قال: نبئت عن سعيد بن جبير، انه حدث عن ابن عباس، أن أول من سعي بين الصفا والمروة لأم إسماعيل، وأن أول من أحدث من نساء العرب جر الذبول لأم إسماعيل، قال: لما فرت من سارة أرخت ذيلها لتعفى أثرها فجاء بها إبراهيم، ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت فوضعها ثم رجع فاتبعته فقالت إلى أي شيء تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ لا يرد عليها شيئاً، إلى أن أقبل على الوادي فقال: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾، فنفذ الماء فعطشت فانقطع لبنها فعطش الصبي، فأخذت تسعى بين الصفا والمروة، إلى أن جاء الملك، حتى انتهى بها إلى موضع زمزم، فضرب بقدمه ففارت عيناً⁽²⁵⁾. وفي رواية لابن عباس ذكرها الأزرق في كتابه أخبار مكة «قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها، فوجدته كما تركته ينشغ[×]، فسمعت صوتاً فراث عليها، ولم يكن معها أحد غيرها، فقالت: قد أسمع صوتك، فأغنني إن عندك خير، فخرج لها جبريل عليه السلام، فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر، فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل عليه السلام»⁽²⁶⁾.

ونقف عند رواية الطبري فهي الرواية التي تظهر لنا السبب الحقيقي الذي لأجله خرج إبراهيم عليه السلام مع هاجر وإسماعيل هو بناء بيت الله والتبشير بهذا الدين، وفي رواية الطبري والأزرق، أن جبريل ضرب الأرض برجله فانفجرت زمزم وشذت عن الروايات أن ضرب بجناحيه.

رواية الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، في قصة نبع زمزم عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: «إذا هي بصوت، فقالت أغث إن كان عندك خير» فإذا هي بالملك جبريل عند موضع زمزم⁽²⁷⁾. ورواية الإمام البخاري تثبت لنا أن جبريل من أوجد زمزم.

الرأي الثاني: القائل إن الماء نبعت إثر ضرب إسماعيل الأرض بقدميه فانفجرت الماء. استدلو على رأيهم بروايات منها أولاً: رواية الطبري (ت 310هـ): حدثنا الحسن بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن عباد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم نبي الله بإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم، إنما أسألك ثلاث مرات: من أمرك أن تضعني بأرض ليس فيها زرع، ولا ضرع، ولا أنيس ولا ماء ولا زاد؟ قال ربي أمرني، قالت لن يضيعنا..... «فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحس الأرض بعقبه فذهبت هاجر حتى علت الصفا والوادي يومئذ لاخـ يعني عميق فصعدت الصفا فأشرفت لتنظر، هل ترى شيئاً؟ فلم تر شيئاً، فانحدرت فبلغت الوادي، فسعت فيه حتى خرجت منه، فأدت المروة، فصعدت فأشرفت: هل ترى شيئاً؟ فلم تر

شيئاً، ففعلت ذلك سبع مرات، ثم جاءت من المروة إلى إسماعيل، وهو يدحس الأرض بعقبه، وقد نبعت العين، وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، وكلما اجتمع ماء أخذته بقدحها أفرغته في سقائها، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يرحمها الله! لو تركتها لكانت عيناً سائحة تجري إلى يوم القيامة»⁽²⁸⁾. وذكر ابن الأثير (ت 630هـ)،⁽²⁹⁾ في كتابه الكامل مطابقاً لما جاء في رواية الطبري.

لابد من الإشارة هنا بأن زمزم × كانت عيناً، والعين هي التي يخرجها الله وليس للبشر أي دخل فيها، وهذا ما حدث مع هاجر عليها السلام، حيث همز جبريل بقدمه، فتفجر الماء⁽³⁰⁾.

4. إعادة الحفر من قبل عبد المطلب بن هاشم:

يعد توفير الماء في مكة أمراً مهماً جداً لأهلها والحجاج، ولما سكن إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر في مكة، وعطش إسماعيل فأرسل الله تعالى جبريل ففجر بئر زمزم قرب الكعبة وأصبحت هذه البئر مقدسة في ذلك المكان واستمر الحجاج يشربون منها ولكن بئر زمزم طمرت على مر الزمن، وكانت جرهم دفنتها عند إخراج خزاعة إياها من مكة ×، ولما جمع قصي قريش في مكة حفر أباراً وكان الماء بمكة غزيراً، إنما يشرب الناس من أبار خارج الحرم، فأول من حفر بئراً بمكة قصي يقال لها العجول، كان موضعها في دار أم هاني بنت أبي طالب بالحزورة ×، وكانت العرب إذا قدمت مكة يريدونها فيسقون، ويتراجزون عليها ثم بعد ذلك حفر كل من عبد شمس بن عبد مناف وأخيه هاشم وأميه بن عبد شمس، وحفرت عشائر قريش كل واحدة لنفسها بئراً، وكانت قريش قبل حفر زمزم قد حفرت أباراً بمكة، وعد ابن هشام تسعة أبار وذكر أن قصي قد حفر بئراً أحدهما العجول، ثم حفر بئراً أخرى عند الرّدم الأعلى، ولما حفرت بئر زمزم استغنوا عن تلك الأبار، وذكر ابن هشام أنه قبل حفر قصي للأبار في مكة فلما حفر عبد المطلب زمزم فضلت على سائر المياه فغفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج، وانصرف الناس إليها، لمكانتها في المسجد الحرام، ولفضلها على ماسواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام⁽³¹⁾.

فظلت بئر زمزم منطمرة ومجهولة المكان حتى قام عبد المطلب بحفرها، وقيل إنه رأى في المنام إذ أتاه أوت، فطلب منه أن يحفر طيبة قال: قلت: وما طيبة؟ ثم ذهب عنه، فرجع إلى مضجعه فنام فيه، ثم جاءه في اليوم الثاني، فطلب منه أن يحفر بره، قال: وقلت: ما برّه، ثم ذهب عنه، وعاد في اليوم الثالث طلب منه أن يحفر زمزم، وعين له مكانها عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل⁽³³⁾. مستقبل الأنصاب الحمر، فمشي حتى جلس في المسجد الحرام، ينظر ما خبيئ له من الآيات، فتحرت بقرة بالحزورة، فأفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم، فجُزرت تلك البقرة في مكانها، فأقبل الغراب يهوي حتى وقع في الفرث، فبحث في قرية النمل، فقام عبد المطلب يحفر هنالك، فجاءته قريش، فقالوا ما هذا

الصنيع؟ لم نكن نزنك بالجهل، لم تحفر في مسجدا؟ فقال: عبد المطلب أني لحافر هذه البئر ومجاهد من صدني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث الذي لم يكن له غيره في ذلك الوقت، فنازعه وقاتله يومئذ ناس من قريش، ولما اشتد عليه الأذى نذر أن وفي له عشرة من الولد أن ينحر أحدهما^{٥٨}، ثم حفر حتى أدرك غزالين من ذهب وهي الغزالان التي دفنتها جرهم حين خرجت من مكة ووجد سيوفاً قلعية وأذراعاً، فلما رأت قريشاً أنه قد أدرك السيوف قالوا: يا عبد المطلب أجدنا، مما وجدت فقال عبد المطلب: هذه السيوف لبني الله، استمر بالحفر حتى أنبط الماء، ثم بحرهما حتى لا تنزف، وبني عليها حوضاً، فبدأ هو وابنه يملآن الحوض ليشرب منه الحاج، وقامت قريش بمنازعته ومضايقته بكسر الحوض ليلاً ويصلحه عبد المطلب حين يصبح⁽³³⁾. ومن هنا أصبحت زمزم بئراً، من حفر عبد المطلب بن هاشم بعد أن كانت عيناً جارية في عهد إسماعيل عليه السلام وجرهم.

ج. النزاع والتحاكم في أمر بئر زمزم.

عندما أدركت قريش أن عبد المطلب وصل غايته أدرك حاجته، ووصل إلى مكان الماء في البئر قامت إليه قالت له: «إنها بئر أبينا إسماعيل، إن لنا فيها حقاً، فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا فاعل، إن هذا لأمر قد خصصت به دونكم أعطيته من بينكم، قالوا: فأنصفنا، فانا غير تاركك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم إليه فقالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم. قال: نعم. كانت بأشراف الشام».

أما عن الرواية المرفوعة عن علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، هو يحدث حديث زمزم: قالوا: «يا عبد المطلب إن لنا لحقاً فيها معك، إنها لبئر أبينا إسماعيل. فقال: ما ه لكم، لقد خصصت بها دونكم. قالوا: فحاكمنا. فقال: نعم. فقالوا: بيننا وبينك كاهنة بني سعد بن هذيم. كانت بأشراف الشام».

في هذه الرواية يكمل لنا ابن إسحاق ما حدث بين عبد المطلب وبين قريش حيث يقول: «فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه، اركب من كل بطن من أفناء قريش نفراً والأرض آنذاك مفاوز فيما بين الشام والحجاز. حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد. فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة. فاستسقوا القوم. قالوا: ما نستطيع أن نسقيكم، وإنا لنخاف مثل الذي أصابكم. فقال عبد المطلب لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك. قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة بما بق من قوته: فكلما مات رجل منكم، دفعه أصحابه في حفرة، حتى يكون آخركم لم يدفعه صاحبه، فضحية رجل واحد أهون من ضحية جميعكم. ففعلوا. ثم قال: والله إن إلقائنا بأيدينا هكذا للموت، لا نضرب في الأرض ونبتغي. لعل الله عز وجل يسقينا، فقال لأصحابه: ارتحلوا، فارتحلوا، فلما جلس على ناقته وانبعث به، انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب. فأناخ وأناخ أصحابه، فشربوا واستقوا وسقوا. ثم دعوا أصحابهم:

هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله عز وجل، فجاؤوا فاستقوا وسقوا، ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله قضى لك. إن الذي لفاك هذا الماء بهذه الفلاة، لهو الذي لفاك زمزم. انطلق، فهو لك، فما نحن بمخاصميك⁽³⁴⁾.

وقال ابن اسحاق: فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رض الله عنه في زمزم، وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له عندما أمر بحفر زمزم: ثم ادع بالماء الرؤي غير الكدر يسقي حجاج الله في كل مبر. ليس يخاف منه شيء ما عمر⁽³⁵⁾.

أثر زمزم على الحياة المكية:

1. أثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية:

لاشك أن ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم، الذي سبب مرور القوافل والناس للاستسقاء من مائها وبالتالي التوطن حولها _ على أن المؤكد أيضاً أن هذا الظهور ارتبط بوجود الكعبة فيها. ولعل هذه العلاقة بين الموقع الطبيعي والفعل الإنساني أفرز أمراً ثالثاً له أهميته، وهو التبادل التجاري ضمن المدينة ولقد أشارت الآيات الكريمة إلى ذلك بوضوح تام ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾⁽³⁶⁾ وفي استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام يقول تعالى ﴿فِي﴾ وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ⁽²⁷⁾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴿(37)﴾ فالحج تجاوز معناه الديني إلى الفعل الاقتصادي بالقول ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ على أن هذا الوجود المثلث الأبعاد أخذ بعداً رابعاً: ظهور حرم آمن. يقول تعالى في كتابه ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْهُ بَلَدًا آمِنًا﴾⁽³⁸⁾.

لاشك أن هذا الذي يعزي إلى جهود إبراهيم عليه السلام في استغلال الواقع وتطويره لصالح هذه الذرية التي أسكنها مكة لا بد أن يستثمر ويتطور عبر الزمن لضمان استمرار مكة، وبين أدينا قول منسوب لمضا بن عمر الجرهمي يوضح الجهود التي كانت مكة تقوم بها للمحافظة على وضعها⁽³⁹⁾.

وهكذا كان ظهور ماء زمزم في مكة المكرمة بداية للأمن المائي لهذا البلد الكريم ولهذه البقعة الطاهرة لوجوده في وادي إبراهيم الجاف تفرعاته⁽⁴⁰⁾. ومن اللافت أن ماء هذه البئر انبثق قبل أن يكلف الله خليله إبراهيم عليه السلام بأن يؤذن في الناس بالحج. وكان تدفق ماء هذه البئر إرهاباً وبشارة لتحقيق دعوة إبراهيم عليه السلام بأن يجعل هذا المكان الذي ترك فيه أبنة الوحيد آنذاك مع أمه بلداً آمناً كما ذكر ابن الربيع فإن توافر المياه يعد أحد الدعائم الأساسية لنشأة المدن وعمارتها، فما بالنا بالموضع الذي سيكون أم القرى والذي سيكون مهوى الأفئدة وقبله الحبيب الذين سيفدون من كل فج عميق وهكذا كانت بئر زمزم عنصر من عناصر الأمن المائي، وسبباً

أولياً لعمارة بلدة مكة ونشوء الحياة فيها ومن ثم عمارة البيت الحرام وقد قامت بهذا الدور، ولا تزال تقوم بهذا الدور من توافر الأمن المائي في منطقة تتسم بالجفاف وخالية من مصادر المياه الجارية، وليس لأحد فيه قرار حتى أنبط الله تعالى واطهر لإسماعيل عليه الصلاة والسلام ماء زمزم غيثاً له، ولأمه هاجر عليهما السلام، فعمرت مكة يومئذ وسكنها من أجل الماء قبيلة من اليمن يقال لهم جرهم × من بني قحطان _، بعد أن استأذنوها بمجاورة هذا الماء، فأذنت لهم على أن لا يكون لهم من شأنه إلا الشرب والانتفاع به، فسكنوا وكان زواج إسماعيل عليه السلام فيما بعد منهم ×، وبدأ يتوافد إليها القبائل وعمرت مكة، وهكذا كانت إرادة الله تعالى لحياة مكة وعمرانها أن جعل زمزم سبباً لذلك ولولا هذا الماء المبارك لم يكن لأحد بها مقام⁽⁴¹⁾.

ب. أثره في الشعر الجاهلي.

أصبح لزمزم عند العرب مكان يحمل من القداسة والقيم الدينية والاقتصادية والاجتماعية، التي جعلت لهذا الوادي الخالي من مظاهر الحياة، بأن يكون سبباً لنشوء الحياة وال عمران فيها، ونتيجة لارتباط زمزم بعمران مكة، استوعب شعراء قبل الإسلام المكانة الدينية والاجتماعية لزمزم، فكانت زمزم حاضرة في أشعارهم وجاء ذلك في جميع أغراضهم الشعرية بالمفاخرة والمديح وغيرها من الأغراض الشعرية.

في المفاخرة يقول عبد المطلب ابني عبد مناف بحفر هذه البئر من قبله، بقولهم شعرا في ذلك، امن أشعارهم ما قاله عبد المطلب حامداً الله عز اجل على ما أنعم عليه من نعم، منها زمزم⁽⁴²⁾.

قال عبد المطلب مادحا الله على نعمه:

الحمد لله على ما أنعمـا	أعطى على رغم العدو زمزما
تراث قوم لم يكن مهـدما	والحاسدون يخرقون الادمـا
ولم يكن حافرها ليندما	أصاب فيها حلية فتسلمـا

وقال أيضا:

دعوت ربي دعوة المغلوب	ونعم مدع السائل المكروب
فالحمد للمستمع المجيب	أعط على رغم ذوي الذنوب
إلى والشحناء والعيوب	زمزم ذات الموضع العجيب
بين لواء الصنم المنصوب	وبين بيت الله ذي الحجب

وتحت فرث النعم المغصوب⁽⁴³⁾.

وقال أيضا.

اللهم أنت هديتني لزمزم	إن بني أحب من تكـلم
فلا ترينيه الغداة في الدم	فإن حزني يدخل في الأعظم

فاجعل فداه مائة لم تقسم حتى نفاديه بـكـل أعجم⁽⁴⁴⁾
 وافتخرت وتباهت من النساء بهذا الشرف والمجد (صفية بنت عبد المطلب) حيث تقول:
 نحن حفرنا للحجيج زمزم سقيـا نبي الله في الحرم
 ركضة جبريل ولما يفظم⁽⁴⁵⁾
 وفي ذكر فضائل زمزم قال علي بن معمر بن سليمان المكي في ذلك: ⁽⁴⁶⁾
 وهل أردن من ماء زمزم شربة فكم قد شفي بالري منه عليل
 وقال أيضاً

ولقد نظرت فما وجدت هدية تهدي لكم إلا الدعاء الصالح
 أو جرعة من ماء زمزم شربها يشفي الضنا ولها دليل واضح
 ويقول (خويلد بن أسد بن عبد العزى) مفتخراً (بعبد المطلب):
 أقول وما قولي عليكم بسبة إليك ابن سلمى أنت حافر زمزم
 حفيرة إبراهيم يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم⁽⁴⁷⁾.
 وفي المدح افتخر (بنو عبد مناف) بحفر زمزم على قريش كلها وعلى سائر العرب فذلك
 يظهر فيما قاله مسافر بن أبي عمرا بن أمية بن عبد مناف _ من شعراء قريش_، وهو يفتخر بما
 ولوا من أمر السقاية والرفادة، وما يؤدوا للناس من أجل ذلك، وبحفر زمزم وظهورها وذلك لأن
 بني عبد مناف يعتبران أنفسهم أهل بيت واحد، وفضل واحد، فيهم هو فضل اشرف للكل.
 حيث يقول:

ورثنا المجد من أبا ونساق الحجيج
 ونلقى عند تصريف فإن نهلك، فلم نملك
 وزمزم في أرومتنا وقيل أن الفرس كانت تأتي عند زمزم وتزمزم عنده، والززمة قراءة المجوس وعباداتهم وفي
 ذلك قيل أبيات شعرية ×:

وما زلنا نحج البيت قدما ونلقي بالأباطح آمينا
 وساسان ابن بابك سار حتى أتى البيت العتيق بأصيدنا
 وطاف به وزمزم عند بئر لإسماعيل تروي الشاربيينا⁽⁴⁹⁾
 ويقول (حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي) مادحا إياهم، عبد مناف وأولاده:
 وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهر
 طوى زمزماً عند المقام فأصبحت سقايته فخراً على كل ذي فخر⁽⁵⁰⁾

وقد نظم شيخ الإسلام شهاب الدين بن أحمد قصيدة في حفر عبد المطلب لبئر زمزم:
فجاءه الهاتف في المنام مشافها ما بين الأحلام

قال له قم فاحفرن زمزم	قال له وأي شيء زمزم
فقال بير بير لا تدمم	روية تروي الحجيج الأعظم
وهي بين الفرث ثم والدم	وعند نقرة الغراب الأعصم
هذا وكانت زمزم قد نسيت	وطممها جرهم حتى خفيت
فقام بعد ذا عبد المطلب	يحفرها بعد المنام منتدب ⁽⁵¹⁾

ويذكر في تحصيل المرام للصباغ عندما ولي داود بن عيسى بن موسى على مكة والمدينة أقام بمكة أرسل له أهل المدينة وقيل أن يحيى بن مسكين بن قيس كتب يسأله أن يتحول إلى المدينة ومقامه في المدينة أفضل من مكة، وكتب بذلك قصيدة وعندما وصلت داود بن عيسى الأبيات قرأها على أهل مكة فأجابه رجل بقصيدة ردًا على قصيدة يحيى بن مسكين ، يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوسي يذكر فيها فضل مكة وما خصها الله من الكرامة والفضيلة ، نورد مجاء في الأبيات من ذكر زمزم.⁽⁵²⁾

ففخر أولاء لنا رفعة وفينا من الفخر ما قد كفى
وزمزم والحجر فينا فهل لكم مكرمات كما قد لنا ؟
وزمزم طعم وشرب لمن أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم [تنفي] هموم الصدور وزمزم من كل سُقم دوا
[وكم] جاء زمزم من جائع إذا ما تضرع منها اكتفى
وليست كزمزم في أرضكم كما ليس نحن وأنتم سوا.

الخاتمة

أحمد الله عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله، فهو المحمود والمنعم ومحقق للأمال. وبعد تأكد من خلال البحث بأن زمزم قد اسهمت بصورة كبيرة في توفير الأمن المائي لأهل مكة والقادمين إليها، كما أن ظهور مكة أرتبط بنبع زمزم الذي كان سبباً في التوطن البشري من مرور القوافل التجارية واستسقاء المارين من مائها ومن ثم الإقامة حولها، كما أنها قد كانت محل تقدير كبير في نفوس كل العرب وما يدل على ذلك تناول الشعراء لهذا المورد المهم.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتي من أهمها:

1. زمزم كانت عيناً في عهد إسماعيل عليه السلام وجرهم ثم نصب معين زمزم واختفت معالمها، فأراد الله أن يكون ظهور زمزم على يد عبد المطلب بن هاشم في رؤيا عرف مكانها

فحفرها وأظهرها.

2. أن ظهور مكة أرتبط بنبع زمزم الذي كان سبباً في التوطن البشري من مرور القوافل التجارية واستسقاء المارين من مائها ومن ثم الإقامة حولها.
3. أصبحت مكة المكرمة بعد زمزم لها من القداسة الدينية والمكانة الاجتماعية في نفوس القبائل العربية وظهر ذلك جلياً في اشعارهم.
4. كان لظهور زمزم الأثر في تقارب العلاقات الاجتماعية بين القبائل العربية من خلال النشاط التجاري حتى أصبح للعرب قيم ثقافية واجتماعية متشابهة.

الهوامش:

1. الأس: نشر الاس في فضل زمزم وسقاية العباس رض الله عنه، ص 9 ، سائد بكداش: فضل ماء زمزم، ص 63
2. سائد بكداش: مرجع نفسه: ص 64.
3. مرجع نفسه ص 65_67.
4. الأندلس، أبو عبيد عبد الله البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، ص 700_701.
5. مصدر نفسه، ص 701.
6. دار المنظومة: أدا ب الرافدين، ” الأبار المكية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية ”، نهال خليل الشرايبي، ع 60 ، ج 11 ، ص 424.
7. ابن هشام،: السيرة النبوية ، ج 1 ، ص 129.
8. الفاكهي: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ج 2 ص 67
- × هاجر هي من القبط من أهل افرا وكانت جارية لفرعون من فراعنة مصر، عرض لسارة امراة إبراهيم عليه السلام فضرع، ويقال: تناول يدها فيبست يده إلى صدره، فقال: أدعي الله أن يذهب عني ما أصابني ولا أهيجك، فدعت الله فأطلق يده وسر وأفاق ودعا هاجر وهبها إلى سارة وكساها كساءً، ووهبتها سارة إلى إبراهيم عليه السلام، فولدت له إسماعيل عليه السلام. ابن سعد: الطبقات الكبير ، ج 1 ، ص 32.
9. التوبة/ آية 51.
10. إبراهيم / آية 37.
- × وفي السيرة الحلبية: وفي ربيع الأبرار: أن جبريل عليه السلام أخرج زمزم مرتين، مرة لأدم عليه السلام، ومرة لإسماعيل عليه السلام.. الصباغ: تحصيل المرام في اخبار البيت الحرام، ج 1 ، ص 286
11. ابن سعد: مصدر سابق، ج 1، ص 33 ، الأزرقى: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار

- ص 97_101. ، تقي الدين المكي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ص 13 ،
الأس: مصدر سابق، ص 4 ، دار المنظومة: "أم إسماعيل ونبع زمزم (2)" سعيد محمد
الصوابي، المحرم 1440هـ/ العدد 565/ السنة الثامنة والأربعون. ، ص 62. "بتصرف"
12. الصباغ: مصدر سابق، ج 1. ص 286.
- ×× جرهم قوم من اليمن جدّهم هو «ابن يقطن بن عامر بن شالّخ» ، وهم بنو عم «يعرب»،
كانوا باليمن وتكلموا العربية. ثم غادروها فجاءوهم مكة. جواد علي: المفصل في تاريخ
العرب قبل الإسلام، ج 2 ص 389.
13. سائد بكداش: فضل ماء زمزم وذكر تاريخه وأسمائه، ص 32
14. مجلة الوعي الإسلامي، "الحج والأمن المائي، محمد عبد القادر الفقي، وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية، الكويت، ع 436/ فبراير/ 2002م.
15. سائد بكداش: مرجع سابق، ص 51
16. مجلة معهد المخطوطات العربية: "قراءة في أخبار مكة للزرقي والمنشآت المائية
لنبع زمزم"، عبد المنعم بغداد، مج 52/ ج 100/ مايو/ 2008م. ص 147
17. الزرقي: مصدر سابق، ص 578
- × موضع الجمار بمنى، وسمي بذلك لاجتماع الحصى فيه، لأنه موضع منهبط، والسيّل
يحمل إليه الحصباء من الجمار. محمد عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،
ص، 199، نسخة الالكترونية
18. الزرقي: مصدر سابق، ص 579.
19. الاس: مصدر سابق ، ص 12
20. المنظومة: الوثيقة، "الآبار التي مكة المكرمة من الجاهلية حتى القرن العاشر الهجري"
، نعيمة بن دهيش ، مج 31 ، ع 61 ، ص 187.
21. سائد بكداش: مرجع سابق، ص 51، الاس: مصدر سابق، ص 13.
22. ذكره الفاكهي في كتابه: أخبار مكة في قديم الدهر: ج 2، ص 5. إسناده حسن.
- × أن هذه الرواية ذات إسناد ضعيف، فسعيدة بن ميسرة البكري: هو أبو عمران: روي عن
أنس، روي عنه يونس بن بكير، والهيثم بن خارجة سمعت أبي يقول هو: منكر الحديث،
ضعيف الحديث. يروي عن أنس بن منكير، لم يكن الأخذ بهذه الرواية من أن جبريل ضرب
بجناحه مكان زمزم. الجرح والتعديل: ج 2، ص 63.
23. منقولة بتصرف.
24. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 1 ، ص 256.
- × ينشع: شهِقَ حَتَّى كَادَ يُغَشَى عَلَيْهِ. كلمة (نشع). المعجم الوسيط، ص 923. اليعقوبي:

- تاريخ اليعقوبي، مج 1، ص 47
25. الازرقى: مصدر سابق، مج 1، ص 545
26. سائد بكداش: مرجع سابق، ص 30.
27. الطبري: مصدر سابق، ج 1، ص 258.
28. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج 1، ص 80.
- × هناك من الجهلاء من لديه اعتقاد أن ماء زمزم تفيض ليلة النصف من شعبان وهي خرافة لا صحة فيها، عاتق البلادي: معالم مكة التاريخية والأثرية، ص 124
29. مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة « شرب ماء زمزم قائماً »، توفيق الشريف، ع 84، ديسمبر / 2015م، ص 525.
- × قال أهل العلم: كانت جرهم تشرب من ماء زمزم مكثت ما أن شاء الله لها أن تمكث، فلما استخفت بحرمة البيت وأكلوا مال الكعبة الذي كان يهدى إليها، وارتكبوا أموراً عظاماً غضب ماء زمزم، وتمر عليه السيول عصراً بعد عصر، حتى غبى مكانه، وسلط الله خزاعة على جرهم، وموقع زمزم لا يعرف لتقدم الزمن، إلى أن بوأه الله لعبد المطلب بن هاشم.. الصباغ: مصدر سابق، ج 1، ص 288.
- × الحزورة مكان في مكة يقال له حزورة، يلي البيت وفيه دفن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله، وكان قُتل مع ابن الزبير، ولما زيد في المسجد الحرام، دخل قبره المسجد. معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 1، ص 444.
- ×× رَدْمُ بني جمح بمكة، كانت فيه حرب بينهم وبين بني محارب بن فهر، وقتلت بنو محارب بني جمح أشد قتل، وسمي ذلك الموضع الرَّدْم بما رُدْم عليه القتلى يومئذ. معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 2، ص 649.
- × تزوج عبد المطلب حتى ولد له عشرة ذكور، فهم بنحرا أحدهم فأصابته القرعة "عبد الله" والد النبي صلى الله عليه وسلم، وكرر القرعة ثلاث مرات، اخذ يدعو عبد المطلب قائلاً: اللهم رب المائة لم تقسم ورب من يهوي كل معلم
- × ورب من أهدي لكل محرم قد بلغت المائة لم تقسم
- × أرغم أعدائي بها ليرغموا.
30. فقالت قريش قد رضي ربك وخلص لك ابنك، وافندى عبد الله بمائة ناقة بعد أن أشاروا عليه خواله من بني مخزوم. ابن اسحاق: مصدر سابق، ص 39.
31. الازرقى، مصدر سابق، ج 1، ص 548-550، دار المنظومة: الوثيقة، " الأبار التي مكة المكرمة من الجاهلية حتى القرن العاشر الهجري"، نعيمة بن دهيش، مج 31، ع 61، ص 854

32. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية: "عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم دراسة في سيرته ونشاطاته"، ظافر عبد النافع، مج 12، ع 1، 2012م. ص 420.
33. ابن اسحاق: السير والمغازي، ص 23، النويري: نهاية الإرب في فنون الأدب، مج 16، ص 33_36، سائد بكداش: مرجع سابق، ص 40 - 41 مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية: "عبد المطلب جد رسول الله.."، ظافر عبد النافع، مرجع سابق، ص 421.
34. النويري: مصدر سابق، ج 16، ص 32_36، الأس: مصدر سابق، ص 6، أحمد الشريف: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص 146_147،
35. ابن هشام: مصدر سابق، ج 1، ص 167.
36. إبراهيم/آية 37.
37. الحج/آية 27_28.
38. البقرة/آية 126.
39. مجلة الوعي الإسلامي: "ظهور مكة مرتبط ببئر زمزم الذي كان سبب في مرور القوافل"، نبيل عبد الباقي، س 39، ع 440، يوليو / 2002م.
40. مجلة الوعي الإسلامي، "الحج والأمن المائي، محمد عبد القادر الفقي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ع 436 / فبراير / 2002م.
- × تزوج إسماعيل عليه السلام مرتين الأولى أسمها "حرأ" بنت سعد بن عوف بن جرهم ثم طلقها بناءً على وصية إبراهيم عليه السلام، وتزوج السيدة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو بن جرهم. جواد علي: مصدر سابق، ج 2، ص 389.
41. سائد بكداش: مرجع سابق، ص 88، مجلة الوعي الإسلامي، "الحج والأمن المائي"، محمد عبد القادر الفقي، مرجع سابق.
42. دار المنظومة: آداب الرافدين، "الآبار المكية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية"، مرجع سابق، ص 437.
43. نفس المرجع: ص 437.
44. ابن اسحاق: مصدر سابق، ج 1، ص 39.
45. عاتق البلادي: مرجع سابق، ص 124.
46. عمر المكي: الدرر الكمين بذيّل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج 1، ص 167_171.
47. عاتق البلادي: مرجع سابق، 124، دار المنظومة: آداب الرافدين، "الآبار المكية وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية"، مرجع سابق، ص 438.
- × الدلالة: الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها. ابن هشام: مصدر سابق، ص 173.

48. ابن هشام: مصدر سابق، ج 1، ص 173..
× ذكرت الأبيات في كتاب معالم مكة التاريخية والأثرية دون ذكر قائلها.
49. عاتق البلادي: مرجع سابق، ص 123
50. ابن هشام: مصدر سابق، ص 173.
51. الاس: مصدر سابق، ص 8.
52. الصباغ: مصدر سابق، ج 2، ص 593_596.